رابط المادة على منصة باحث

دروس المسجد الحرام

الدرس 42 من شرح كتاب التوحيد بالمسجد الحرام

خالد المصلح

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه حمدا يرضيه له الحمد كله اوله واخره ظاهره وباطنه. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الاولين والاخرين. لا اله الا هو الرحمن الرحيم. واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله - 00:00:00

صفيه وخليله خيرته من خلقه. بعثه الله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا داعيا اليه بابنه وسراجا منيرا بلغ الرسالة وادى الامانة رسح الامة حتى تركها على محبة بيضاء. ليلها كنهارها لا - 00:00:26

عنها الا هالك. فصلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته واحتفى باحسان الى يوم الدين اما بعد فان اعظم الواجبات على الخلق واجل القربات لرب البريات ان يفردوه بالعبادة ان يوحدوه جل في علاه فيما يستحقه سبحانه فهو الاحد الصمد - 00:00:51

الذي لم يكن له كفوا احد جل في علاه. فالشغال الخلق بتحقيق هذه الغاية هو اعظم ما يقربهم الى الله عز وجل. واجل ما يفتح لهم ابواب العطاء والفظل فان عبادة الله وحده هي - 00:01:26

التي من اجلها خلق الله تعالى الخلق. كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين سبحانه وبحمده - 00:01:51

فاذا وفق العبد الى فهم هذا وادراكه ومعرفته ثم من الله تعالى عليه بعد هذا الفهم بالعمل بمقتضى ذلك من قطع التعلق بغير الله عز وجل. والاقبال على الله وحده لا شريك له. كان - 00:02:09

من دلائل توفيقه وعلامات ارادة الله تعالى به الخير. يقول الله جل وعلا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام. ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في - 00:02:32

تمام من دلائل التوفيق للهداية ان ينشرح العبد ان ينشرح صدر العبد لاقامة حق الرب جل في علاه فان مفتاح سعادة الدارين ان يكون العبد مخلصا لله عز وجل في قوله وعمله وان - 00:02:52

يفرده جل وعلا بالعبادة وحده لا شريك له. وان يسلم قلبه من الشرك والافات فان ذلك مفتاح السعادة والنجاة. قال الله تعالى بالنجاة يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واهم المهمات التي - 00:03:15

ينبغي ان يسلم القلب منها حتى يفوز يوم القيامة ان يسلم من الشرك. فذاك هو الظلم العظيم الذي يوقع الانسان في الهلاك في الدنيا والاخرة. فان قلوب من تعلقوا بغير الله وعبدوا سواه - 00:03:43

مكتظة بالمخاوف والريا كما قال تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فمن اشرك بالله عمر قلبه بكل مخوف ومن اخلص العبادة لله - 00:04:06

اطمأن قلبه وانشرح الا بذكر الله تطمئن القلوب فلهذا شتان بين هاتين الحالين في الدنيا وفي الاخرة. ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات. سواء احياهم ومماتهم لا يمكن ان يكون هذا. لا يستوي اهل التوحيد والايمان وصالح الاعمال مع اهل الكفر - 00:04:26

شرك وسيء الاعمال. لا لا يستويان لا في لا في الدنيا ولا في الاخرة. كما قال تعالى سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فهو حكم جائر ظالم فانه لا يستوي المسلم والمجرم. والمشرك والموحد بل شتان بين - 00:04:53

هذا وذاك في العاجل والاجل في الدنيا وفي الاخرة نقرأ ان شاء الله تعالى جملة من الايات والاحاديث فيما يتصل تحقيق تعلق القلب بالله دون ما سواه. فان مفتاح صلاح القلب ان يقبل على ربه جل في - 00:05:19

في علاه فانه من اقبل على الله بقلبه وجد منه طمأنينة وسكن ووجد منه عطاء وبرا واحسانا فالله عز وجل يحب القلوب المخبتة المنيبة الموحدة المقبلة بخلاف تلك القلوب المعرضة - 00:05:44

وتحقيق ذلك ان تنقطع علائقك بسوى الله فاذا اخلصت لله وعلقتك قلبك به ولم تلتفت الى سواه كان ذلك مفتاح انشراح صدرك وصلاح قلبك واستقامة عملك نعم بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام - 00:06:04

وعلى نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا لوالدينا ولشيخنا وللحاضرين. اللهم امين. قال الامام المجدد محمد بن عهد الوهاب رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى شيئا وهم يخلقون. ولا يستطيعون لهم نصرا. وقوله تعالى - 00:06:33

والذين تدعون من دونه ما يملكون من خبير. في الصحيح عن انس رضي الله عنهم قال شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد. فقال قال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت ليس لك من الامر شيء. وفيه - 00:07:13

عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا موقع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلان وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده. ربنا ولك الحمد - 00:07:43

فانزله الله ليس لك من الامر شيء. وفي رواية يدعو على صبوان ابن ومنية وسهيل بن عم والحارث بن هشام. فنزلت ليس لك من الامر شيء. وفي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله قال رسول الله صلى الله - 00:08:13

عليه وسلم حين انزل عليه وانزل عشيرة كالاقابين يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا - 00:08:43

عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيء ويا فاطمة بنت محمد. سليني ما شئت من مالي. يا موني عنك من الله شيئا. هذا الباب - 00:09:13

ذكر فيه رحمه الله ايتين واحد وثلاثة احاديث اما الايتان فالاية الاولى قول الحق جل وعلا ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون اما الاية الاخرى فهي قوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير - 00:09:40

وكل ما في هذا الباب من الايات والاحاديث دائر على بيان ان المخلوق مهما مقادره وارتفعت مكانته علت منزلته وارتفع جاهه عند الله عز وجل فانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا - 00:10:09

هذا الباب بما فيه من الايات والاحاديث يقرر هذا المعنى على وجه بين فان اكرم الخلق على الله محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم. هو اكرم الخلق على الله واعظمهم منزلة. وارفعهم جاه - 00:10:37

مكانة ومع هذا فانه صلى الله عليه وسلم قال في مواضع عديدة بل امره الله ان يقول انه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا فاذا كان هذا حال اعظم الخلق جاعا واعظم الناس منزلة عند الله عز وجل فغيرهم من باب اولى - 00:10:57

فلا يتوجه الى مخلوق مهما عظمت منزلته لان المخلوق فقير الى الله. لان المخلوق مضطر الى الله لان المخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا. ولو كان ما كان في المنزلة والمكانة عند رب العالمين - 00:11:25

وقد تقدم ان الاستعاذة بغير الله والاستغاثة بغير الله وان دعاء الله كله من الشرك لانه سؤال الخلق ما لا يقدر عليه الا الخالق. وهذا يبطل تعلق العباد والناس بغير الله عز وجل. فانهم - 00:11:44

انما يدعون ويسألون لما يطمع مما يمكن ان يحصل من النفع لما يطمع مما يمكن ان يحصل من قضاء الحاجات ودفع الشرور والمضرات فاذا كان المخلوق لا يملك ذلك فانه لا يدعى غير الله - 00:12:13

جل وعلا ولا يسأل الا من بيده الملك وله الامر وهو على كل شيء قدير. واما غيره فانه عباد مقهورون مرغوبون لا يتوجه اليهم بشيء. الاية الاولى التي ذكرها المصنف رحمه الله هي قول الله - 00:12:33

تعالى ان يشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون. هذا ما ذكره الله تعالى في سورة الاعراف في سورة الاعراف في الانكار على المشركين الذين سووا غير الله بالله عز وجل يقول - 00:12:53

تعالى على وجه الاستفهام الانكار انكارا على هؤلاء ايشركون ما لا يخلق شيئا كيف يكون هذا وكيف يسوغ هذا ان يسوى غير الله بالله

ان يسوى من يخلق بمن لا يقدر على الخلق. فانكر الله تعالى على المشركين. الذين سووا غير الله بالله جل في علاه - 00:13:14
هذا هذه التسوية فانها تسوية جائرة ظالمة. ولذلك قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم لماذا كان الشرك ظلما عظيما؟ لانه يسوي المخلوق بالخالق. لانه يسوي المربوق برب العالمين لانه سوى - 00:13:42
عبدا المقهور بالله الغالب القاهر جل في علاه. وشتان بين حال المخلوق وحال الخالق. ولذلك قال الله تعالى على وجه الاستنكار على هؤلاء فيما ملأوا به قلوبهم من تسوية غير الله بالله - 00:14:02
يقول ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون كيف يسوء هذا؟ ثم يوم القيامة عندما يعاين الناس الحقائق وتنكشف الحجر ويزول الانتباس في ذلك اليوم العظيم يحلف هؤلاء المشركون انهم كانوا - 00:14:22
في ضلال مبين حيث سووا غير الله تعالى بالله. كما قال الله جل وعلا تالله فيما يخصه عن مقالة اهل الشرك يوم القيامة تالله ان كنا لفي ضلال مبين. ليش؟ اذ نسويكم برب العالمين. تعالى - 00:14:45
ان يكون له نظير تعالى الله ان يكون له مثيل. تعالى الله ان يكون له سمي. تعالى الله ان يكون له مساو فهو الذي ند له ولا سمي له ولا كفؤ له جل في علاه. خلافا لما عليه اهل الكفر والشرك - 00:15:05
الذين يسوون غير الله بالله عز وجل. يقول الله تعالى الحمد لله الذي خلق السماوات والارض. وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يسوون غير الله تعالى بالله - 00:15:25
هذا بيان منشأ ضلال هؤلاء وسبب انحراف من عبد غير الله وتوجه الى سواه انه سوى غير الله تعالى بالله وتلك قسمة وذلك ظلم مبين. ولذلك ينكر ربنا جل وعلا على هؤلاء فيقول ايشركون ما لا يخلق - 00:15:44
شيئا وهم يخلقون. وهذا من اوضح الادلة واجلاها وابينها في تقرير ابطال عبادة غير الله عز وجل ان كل ما يعبد من دون الله لا يستطيع خلقه. واذا كان لا يستطيع خلقا فلا يصلح ان يكون ربا - 00:16:04
هذا جاء في صحيح الامام البخاري من طريق محمد ابن جبير ابن مطعم عن ابيه جبير ابن مطعم انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة احد وكان كافرا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاطبه في اسارى بدر - 00:16:24
في اساره بدر بعد غزوة بدر جاء يخاطبه في اساره بدر فجاء والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي المغرب يقول فجئت وهو يقرأ في سورة الطور فسمعته يقرأ ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون؟ ام خلقوا السماوات - 00:16:44
والارض بل لا يوقنون. قال فكاد قلبي ان يطير كاد قلبي ان يطير لشدة وقع هذه الاية عليه مع كونه كان مشركا. لم يكن مؤمنا بل ان اسلامه تأخر الى عام الفتح - 00:17:04
يعني بعد قريب من ست سنوات لكن هذه الحجة كانت حاضرة في ذهنه مبينة عظيم ما هو عليه من ظلال حيث سوى الخالق بغيره. ولهذا يقول الله تعالى منكرا على من عبد غير الله - 00:17:21
او سوى غير الله بالله في العبادة والدعاء والتوجه. قال يشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وليعلم ايها الاخوة انه ما من احد من المشركين الاولين والاخرين من يجعل غير الله بمنزلة الله من كل وجه؟ يعني - 00:17:39
ليس هناك من يقول ان غير الله مما يعبد من دون الله تالله جل في علاه في كل الامور بل حتى الذين كانوا يعبدون النور اله النور واله الظلمة يقولون ان اله الظلمة تابع لاله النور - 00:17:59
فلا يسوون بينهما من كل وجه فليس ثمة تسوية مطلقة انما حصل بعض التسوية بين الله عز وجل وخلقه فكان ذلك موجبا للانكار عليهم ولو كان ذلك في جزئية من الجزئيات - 00:18:20
من الاشياء كأن يسأله قضاء الحاجات او اغاثة اللهفات او يدعوه من دون الله او يركب بقلبه اليهم او يعتمد عليه او يخافه في السر كما يفعل ذلك بعض من يتعلق بالمقبورين فيخاف الشيخ او الولي او الصالح - 00:18:38
كما يخاف الله عز وجل في سره واعلانه في غيبه وشهادته. وهذا نوع من الشرك داخل في قوله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ثم يبين الله جل وعلا عظيم افتقار هؤلاء وعظيم فاقتهم قال ولا يستطيعون لهم نصرا - 00:18:58

ولا انفسهم ينصرون. يعني هؤلاء الذين يتوجه اليهم بالعبادة بالدعاء بالاستغاثة بالاستعاذة من دون الله هؤلاء حقيقة امرهم انهم لا يملكون لانفسهم نصرا اي لا يملكون ان يجلبوا نصرا لمن دعاهم ولا يملك - 00:19:18

دون ان يجلبوا نصرا لانفسهم فهم عاجزون عن نصر انفسهم عاجزون عنان ينصروا غيرهم. فاذا اقر في قلبك هذا المعنى وانه لا يمكن ان يستوي الخالق بالمخلوق. ولا يمكن ان - 00:19:38

تسوي من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه سبحانه وبحمده بمن لا يستطيع لنفسه ولا لغيره نصرا ولا نفعا ولا ضرا. يقول الله جل وعلا في الاية الثانية التي ذكرها الامام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله والذين تدعون من دونه - 00:19:54

والذين تدعون من دونه اي تعبدون من دونه بالدعاء وبالتقرب بانواع القربات فقوله والذين تدعون من دونه يشمل دعاء المسألة والطلب فاولئك الذين يدعون المقبورين فيقولون المدد يا فلان. الغوث يا فلان. العطاء يا فلان. اغثني اعطني هبني - 00:20:14

وما الى ذلك مما يفعله كثير ممن ينتسب الى الاسلام من حيث لا يشعر او يشعر. الذين والذين تدعون من دونه اي من دون الله عز وجل سواء كان ذلك بالسؤال والطلب او كان ذلك بالتقرب والعبادة كالذين يذبحون لغير الله وينذرون لغير الله - 00:20:39

هؤلاء كلهم يدخلون في قوله والذين تدعون من دونه. حقيقة امرهم ما يملكون من قطمير. لا ملك لهم ادنى ما يكون من الملك في السماوات والارض هم عاجزون عن ان يحققوه لانفسهم. ما يملكون من قطمين اي لا يملكون ادنى ما - 00:21:05

من الملك والقطمير هو الغشاء الذي يغلف النواة. التمرة فيها نواة بعض الناس عبس او فصم او نوى هذه النواة لها غشاء يلفها الذين تدعون من دون الله عز وجل لا يملكون حتى هذا القدر من الملك وهو الغشاء الذي يغلف النوى - 00:21:25

هذه حال المدعوين من دون الله انهم لا يملكون شيئا بالكلية فكيف يتوجه اليهم بالسؤال والطلب. والامر ابعد من هذا فان الله تعالى بين عظيم الضلال. الذي تورط به من يدعو غير الله عز وجل فقال - 00:21:52

من اضلوا؟ اين احد اضل ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وليس الامر فقط انه لا يستجيب له بل وهم عن دعائهم غافلون. هؤلاء فيما هم فيه من شأن فالذين يدعون الانبياء - 00:22:11

يدعون الرسل يدعون الملائكة يدعون الصالحين يدعون الاموات او الاحياء الغائبين. هؤلاء من اضل ما يكون لانهم يدعون من لا يقدر على اجابتهم ثم يدعون من هو غافل عن دعائهم لا يدري عنه ولا يحيط به ولا يعلم به ولو علموا ما استجابوا لهم ليس عندهم قدرة - 00:22:29

على الاستجابة لذلك قال ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم. اي يتبرأون بما انتم مما انتم عليه من شرك وعبادة غير الله عز وجل. ولهذا - 00:22:52

يجب علينا ايها الاخوة ان نعرف ان معنى لا اله الا الله ان تقطع قلبك من التعلق بغير الله فلا يكون في قلبك محبوب اعظم من محبة الله ولا يكون في قلبك معظم اعظم من الله جل وعلا ولا في قلبك توجه بالدعاء والسؤال والطلب الا اليك - 00:23:14

فمنه تقضى الحاجات وبه تبلغ المأمولات وبه ينجو العبد من المرهوبات والمكروهات - 00:23:35